مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة علمية دولية نصف سنوية ISSN :2602- 554X EISSN :2773-2568
المجلد : 09 العدد :01 السنة : 2024 ص- ص : 111- 127

الآثار النفسية والاجتماعية للعنف اللفظي المنزلي ضد المرأة (دراسة سوسيولوجية)

The psychological and social effects of verbal domestic violence again women (Sociological study)

خديجة ملاوي *
مخبر التربية، الانحراف والجريمة في المجتمع. جامعة باجي مختار عنابة.
khadidja.malaoui@univ-annaba.org

معمر داوود
جامعة باجي مختار عنابة
Maamar.doud@univer-annaba.org

تاريخ الاستلام: 2023/8/02 تاريخ القبول :2024/02/03

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على ظاهرة العنف اللفظي المنزلي ضد المرأة، بالاعتماد على تقنية دراسة الحالة لعينة مكونة من 08 نساء معنفات اختيرت بطريقة قصدية بولاية البليدة، بتطبيق المنهج الوصفي التحليلي.

أفادت الدراسة بضرورة رفض ثقافة الهيمنة الذكورية المغروسة في كل من المرأة التي تقبل العنف بأنواعه والرجل الذي يمارسه بدون ردع اجتماعي، وكذا دعم وتشجيع تعليم وعمل المرأة وتعزيز ثقتها بنفسها، وتوصلنا أيضا إلى أن العنف اللفظي المنزلي ضد المرأة له أضرار نفسية واجتماعية كفقدان الثقة بالنفس وفقدان الرغبة في التواصل الاجتماعي التفكير في الانتحار، بالإضافة إلى الأمراض الجسدية.

الكلمات المفتاحية:

العنف؛ العنف ضد المرأة؛ العنف اللفظي؛ النظم الثقافية؛ الضحية.

Abstract:

This research paper aims to shed light on the phenomenon of domestic verbal violence against women, Relying on the case study technique for a sample of 8 abused women who were intentionally selected in the state of Blida, applying the descriptive analytical approach.

The study stated the need to reject the culture of male domination instilled in both women who accept violence of all kinds and men who practice it without social deterrence, as well as supporting and encouraging the education and work of women and enhancing their self-confidence, and we also concluded that domestic verbal violence against women has psychological and social damages such as loss of self-confidence, loss of desire for social communication, thoughts of suicide, in addition to physical illnesses.

Keywords : violence; violence against Woman; Verbal violence; cultural systems; the victim.

* المؤلف المراسل

مقدمة:

يعرف العنف ضد المرأة كل سلوك عنيف يوجه بصورة مباشرة أو غير مباشرة للمرأة، بمختلف أشكاله سواء كان ماديا أو معنويا يهدف من خلاله المعتدي إلى إلحاق الضرر بها ماديا أو معنويا أو جسديا وإلى انتهاك حقوق المرأة والتقليل من شأنها.

ويعد العنف اللفظي من أبرز مظاهر العنف ضد المرأة والذي يعد شكلا من أشكال العنف النفسي الذي يمارس ضدها ويتضمن مختلف عبارات الشتم والذم والإذلال والتهديد والرهاب النفسي ويكون ذلك في العمل أو الشارع ليشمل أيضا الأسرة التي تعد الركيزة الأساسية للمجتمع والتي من شأنها تكوين شخصية سوية للأبناء والمساواة بينهم وزرع روح التآخي التعاون بين أفرادها، فتنتقل الأسرة من مكان للأمان والاطمئنان إلى مكان لممارسة العنف وزرع الخوف.

1. فيما يلي عرض مفصل للبناء النظري للدراسة:

1.1 إشكالية الدراسة:

أن دراسة العنف اللفظي المنزلي ضد المرأة كظاهرة اجتماعية يتطلب من الباحثين فيه التركيز على النظام الثقافي للمجتمع المسير لسلوكيات وأفعال الأفراد، فمما يشيع في الأسر الجزائرية إعطاء الزعامة والسيطرة للرجل الذي يبيح له استعمال العنف بشتى أنواعه ضد المرأة ويرسخ في ذات الوقت لعقل المرأة بأن العنف هو شكل من أشكال التعبير عن الحب والاهتمام من طرف الرجل.

وتشير بعض الدراسات أن الإناث أكثر قابلية لتأثيرات المجتمع ويتقبلن ما يرسم لهن المجتمع من دور خاص بهن كإناث ويتلخص ذلك في التبعية السلبية سواء كانت أم أو أخت أو زوجة، وأن المرأة تبقى خاضعة لسيطرة الرجل وأن تكون أقل طموحا منه في مشاركتها الاجتماعية، وينحصر اهتمامها في إرضائه. بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه الظروف الاجتماعية والضغوطات الحياتية في توسع نطاق العنف اللفظي المنزلي ضد المرأة لما له من تأثير في العلاقات الأسرية

وللعنف المنزلي ضد المرأة آثارا سلبية على الصعيد النفسي بالدرجة الأولى سوءا كان مباشرا كالشتم بالألفاظ النابية، أو نعتها بأوصاف الحيوانات وإهانتها بشكل مستمر، أو غير مباشر كإهمالها أو تهميشها، كل هذه التصرفات تجعلها تكره من يعنفها كما أنه يضعف من شخصيتها وثقتها بنفسها بالإضافة إلى شعورها المستمر بالخوف واليأس مما يؤدي بها أحيانا إلى التفكير في الانتحار.

أما عن الآثار الاجتماعية للعنف اللفظي ضد المرأة -الذي تعاني منه في بيت أهلها من الأب أو الأخ أحد أفراد أسرتها، أو في بيت زوجها من الزوج أو عائلته – فتعاني العزوف عن إقامة علاقات

اجتماعية مع من حولها بسبب الخجل المستمر وضعف الثقة بالنفس فتلجأ إلى سلوكيات التي تؤثر عن كونها امرأة لها حريتها وشخصيتها كالإدمان، الهروب من المنزل وغيرها.

من خلال ما سبق ارتأينا لدراسة هذه الظاهرة من خلال طرح التساؤل العام التالي:

- ماهي الآثار النفسية والاجتماعية للعنف اللفظي المنزلي ضد المرأة؟

ومنه طرحنا التساؤلات الفرعية التالية:

- إلى أي مدى تساهم العادات الاجتماعية والنظم الثقافية في ترسيخ ثقافة العنف المنزلي ضد المرأة بصفة عامة واللفظي بصفة خاصة؟
- ماهي الآثار النفسية للعنف اللفظي المنزلي ضد المرأة؟
- ماهي الآثار الاجتماعية للعنف اللفظي المنزلي ضد المرأة؟

فرضيات الدراسة:

- لنظم الثقافية دور في وقوع المرأة ضحية للعنف اللفظي المنزلي.
- للعنف اللفظي المنزلي آثارا نفسية واجتماعية سلبية على المرأة.

2.1 أسباب اختيار الموضوع:

- حداثة الموضوع إذ يدرس العنف اللفظي المنزلي ضد المرأة وبذلك يصبح الموضوع مستجد والمتداول.

- الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع والاهتمام بها.

- أهمية الظاهرة وخطورتها في المجتمع إذ تمس بالدرجة الأولى العنصر الأساسي والركيزة التي يقوم عليها المجتمع هو المرأة، فصلاحها من صلاح والمجتمع والعكس.

3.1 أهمية الدراسة :

- إلقاء الضوء على ظاهرة العنف اللفظي المنزلي ضد المرأة.
- إثراء البحث العلمي من خلال التعرف على أسباب المؤدية إلى العنف اللفظي المنزلي ضد المرأة ومختلف الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عنه.
- تعتبر هذه الدراسة امتداد للدراسات التي تطرقت إلى العنف ضد المرأة بمختلف أشكاله وفي العديد من المجالات.

4.1 **تحديد المفاهيم :**

1.4.1 تعريف العنف:

يعرف العنف على أنه فعل خشن(فظ) يهدف إلى إرغام الآخرين، وهو القوة العنيفة التي لا تحترم قواعد النظام، (Michaud ,1988 p03) ونجد للعنف شكلا خاصا يظهر في القوة الاندفاعية والجسدية، كذلك يظهر في كل مجالات الحياة: في الحوار، الفن، السينما، الموسيقى، الرقص، الرياضة... التربية.

حسب علماء الاجتماع فإن كلمة العنف يمكن تفسيرها بأنها كل سلوك يهدف من ورائه إصابة الآخرين بالأذى الجسدي والمعنوي. فالقتل والهجوم الجسدي هما بالطبع أمثلة حية عن العنف، لكن الكلام أيضا يمكن أن يكون سلاح خير إذ أن عبارة لغة الأفعى "langue de vipère" تبين ذلك جيدا. (Bailey,1977, p10).

2.4.1 العنف ضد المرأة اصطلاحا:

هو أي تصرف عدائي أو مؤدي، يرتكب بأي وسيلة، بحق المرأة لكونها امرأة يخلق معانا جسدية وجنسية ونفسية ويكون هذا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال التهديد أو الخداع أو الاستغلال أو التحرش أو العقاب أو الحرمان، ويمارس بشكل منظم أو غير منظم.

هو أحد أنماط السلوك العدواني ضد المرأة سواء أو كانت زوجة أو أما أو أختا أو ابنة ويمارس بالتمييز أو الاضطهاد والقهر والعدوانية بسبب عدم المساواة بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على سواء.

وتشير عدد من الدراسات في تعريفاتها للعنف على أنه استخدام للقوة والسيطرة على المرأة، وأن العنف بحد ذاته ليس هو المقصود بل هو تعبير عن أن السلطة هي للرجل ويتم التعبير عن هذه السلطة والقوة من خلال تعريض المرأة لأشكال مختلفة من العنف بحيث تبقى مهمشة وغير قادرة على النهوض بمستواها الاجتماعي والعلمي.

3.4.1العنف اللفظي:

هو استجابة صوتية مسموعة تحمل مثيرا يضر مشاعر الآخر، ويعبر عنه في صور الرفض والتهديد والنقد الموجه نحو الذات أو نحو الآخرين بهدف استفزازهم أو أهانتهم والاستهزاء بهم، وقد نستخدم بجانب الألفاظ الإيماءات والإشارات أو أي جزء من الجسم المختلفة. (عبد الرحيم،2007، الصفحة 21).

ويعرفه جمال معتوق على أنه ذلك العنف الذي غالبا ما يكون الباب والشتائم والمنابذة بالألقاب ووصف الآخرين بما لا يحبون. (جمال،2011، الصفحة 63).

ويعرف بيار بورديو العنف اللفظي، مثله مثل أي شكل من أشكال العنف العام حيث وضع كل من العنف الجسدي، اللفظي والرمزي في خط واحد أو في نفس الخط وأعتبر أن كل أشكال العنف متداخلة واعتبرها كعنف حقيقي. (Bourdieu,1970,p18)

العنف اللفظي المنزلي (إجرائيا): هو ذلك النمط الممارس ضد المرأة الذي يقع داخل أسوار المنزل ويشمل الإساءات الكلامية، القذف، السب، الشتم، التهديدات، الكفر والعن كلها عبارات من المعتدي تجاه الضحية سواء كان المعتدي أب أم أخ أخت أو أي فرد من أفراد الأسرة الواحدة، والتي تعتبر تصرفات غير سوية تدخل ضمن إطار العنف اللفظي.

4.4.1 النظم الثقافية: من الصعب تحديد مفهوم الثقافة يرى تايلور أن الثقافة هي "المركب الكلي الذي يشمل على المعرفة، والمعتقد، الفن والأدب، والأخلاق، والقانون، والعرف، والقدرات، والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع". (أحمد، د س، الصفحة 195)

ويمكن القول النظم الثقافية هي التفاعل عناصر مختلفة من الثقافة التي تشمل العرف العادات التقاليد الدين وغيرها... تستمد من الأساليب الظاهرة والكامنة للحياة الاجتماعية حيث يشارك بها الأفراد في تفاعلاتهم اليومية.

التعريف الإجرائي: نقصد بها مجمل العادات والتقاليد التي تبيح العنف ضد المرأة بكافة أشكاله وأنواعه، وتدعوا المرأة إلى تحمله ويرجع ذلك إلى قوامة الرجل عليها وهيمنته داخل الأسرة مهما كانت العلاقة التي تربط الطرفين.

5.4.1 **الضحية:**

هي فرد (أو تنظيم) يمتلك أحد أو العناصر الجاذبة تم إيقاعها في شبكة الاحتيال، أو اغتصبت جنسيا أو حولت إلى رهينة لإبرازها. بتعبير آخر أنها نتاج صراع فردي (أو تنظيم مع الأفراد) ينطوي على مضامين اجتماعية غير متكافئة، وعلى قوى اقتصادية غير متوازنة. (خليل عمر.2009، 63).

تعرف على أنها كل شخص يتألم من ضرر مادي أو جسدي أو معنوي بسبب الأفعال المسيئة إلى الآخر أو الأحداث الخارجية المؤذية وأكثر من ذلك يكون ضحية كل فد يفق السيطرة على شيء معين، وعلى وضع معين أو سلوك معين (ضحية سلوكه) أو من يكون ألعوبة مظاهر لا تخضع لسيطرة. (ويس. 2006، الصفحة 07)

ونقصد بالضحية في هذه الدراسة المرأة المتعرضة للعنف اللفظي داخل الأسرة من طرف الأب الام الأخ... تحت أي ظرف من الظروف أو الأسباب.

5.1 الدراسات السابقة

1.5.1 دراسة أمل سالم العوادة عام 2002، حول العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني.

أجريت هذه الدراسة على عينة من الأسر في محافظة عمان بالأردن، وانطلقت الباحثة من فكرة أساسية هي أنه رغم التغيرات التي طرأت على أوضاع المرأة في المجتمع الأردني، إلا أن طبيعة العلاقة التي تحكم الرجل بالمرأة داخل الأسرة لا تزال تحكمها علاقات السيطرة والهيمنة التي تأسست تاريخيا في ظل سيادة النظام الأبوي، الذي أعطى السلطة المطلقة للرجل وفرض على المرأة الخضوع والاستسلام بالقوة.

والهدف من هذه الدراسة هو التعرف على أهم أنواع العنف ضد الزوجات السائد في المجتمع الأردني، ومدى انتشار هذه الظاهرة والأسباب الكامنة وراءها، ومن خلال الدراسة التي شملت 300 امرأة متزوجة تراوحت أعمارهن بين 15 و45 سنة فأكثر توصلت النتائج إلى ما يلي:

* تعاني الزوجات في المجتمع الأردني من أشكال العنف الجسدي، الجنسي، اللفظي الاجتماعي، الصحي والتهديد بكافة أنواعه، وأن العنف الاجتماعي أكثر أشكال العنف التي تتعرض له، يليه العنف اللفظي الذي يعتبر وسيلة للتفريغ عند الزوج.

* بلغت نسبة العنف الصحي 51 %، ويعد حرمان المرأة من تحديد عدد الأطفال الذي تريده من أكثر أشكال العنف شيوعا.

* بلغت نسبة العنف الجنسي 48 %، ويعد إجبار الزوج لزوجته على معاشرته من أكثر أشكال العنف الجنسي شيوعا.

* يعد العنف الجسدي آخر مراحل العنف التي تمر بها المرأة، ومن أكثره شيوعا الصفع.

* انتشار ظاهرة الزواج المبكر بين المبحوثات قبل وصولهن للسن القانوني للزواج.

2.5.1 دراسة حسين طاهر عام 2003[ص]، بعنوان: تمحيص في إشكالية العنف المنزلي، وهي دراسة حرة لفائدة وزارة التشغيل والتضامن الوطني.

في هذه الدراسة قام الباحث بالكشف عن الأسباب والعوامل التي تدفع إلى ممارسة العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري سواء في العمل أو في الشارع، وخاصة في المنزل ضد المرأة من طرف زوجها، وقد شملت عينة البحث 445 مستجوب ومستجوبة وكانت ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق بعض الأهداف منها التوفر على معطيات وبيانات بأرقام كفيلة بتبيان حجم العنف المنزلي ومدى اتساعه،

وتوضيح العواقب النفسية والاجتماعية لهذا العنف، واقتراح التوصيات والحلول التي يمكن أن تساهم في الحد من ظاهرة العنف ضد المرأة.

ومن نتائج الدراسة أن 70% من النساء المستجوبات اللواتي تعرضن للعنف تتراوح أعمارهن ما بين 20-39 سنة، و70% من اللواتي تعرضن للعنف مستواهن التعليمي ابتدائي ومتوسط، و37% منهن مطلقات وأرامل، و52% منهن ربات بيوت، و74% منهن لا يرفعن الشكاوى للسلطات.

3.5.1 دراسة جزائرية للباحثة **عيساوي نسيمة** في علم اجتماع الحضري سنة 2011م، حول العنف اللفظي الأسري من المنظور السوسيولوجي.

وتمركزت إشكالية الدراسة حول: هل تعتبر الخلفية الأسرية ونمط التنشئة والظروف المعيشية للزوجين وتصوراتهما حول العلاقة الزواجية من أسباب انتشار العنف اللفظي داخل الأسرة؟

أجريت هذه الدراسة على عينة نمطية من 24 حالة من النساء المعنفات بمركزين لاستقبال النساء المعنفات (مركز النساء في شدة ومركز دارنا)، وقد عولجت هذه الدراسة وفق مناهج: دراسة حالة، المنهج الكيفي، المنهج الكمي، المنهج المقارن، واستعملت خلالها تقنيات الملاحظة في عين المكان والمقابلة المركزة وتحليل المحتوى، وكان الهدف من الدراسة هو معرفة الأسباب الواقعية لحدوث العنف الأسري والزوجي وأشكاله المصرح وغير المصرح بها، ومحاولة فهم العوامل المساعدة في انتشار هذه الظاهرة وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- كل حالة من حالات الدراسة اللواتي تعرضن للعنف اللفظي لديهن خلفية أسرية وزوجية تختلف عن الأخرى.

- تتفاوت وتختلف أساليب التنشئة بين الزوجة وزوجها.

- من بين الحالات من عايشن نفس العنف في أسرهن، أي أن الزوج أعاد إنتاج نفس العنف اللفظي والبدني.

- من بين الحالات من كانت تنشئتهم في أسرهن مبنية على الاحترام، لكنهن تزوجن من رجال ذوي خلفية أسرية مضطربة بين أعضائها.

- أقرت كل حالة من الحالات أن للظروف المعيشية (عدم كفاية الدخل، أزمة السكن، غلاء الإيجار، مصاريف الدراسة للأبناء) دخل في حدوث العنف اللفظي والرمزي الزوجي والذي يتحول إلى عنف بدني متفاوت الخطورة.

- عمل الزوجة في حين أن زوجها بطال يولد مشاحنات بين الزوجين تنتهي غالبا بالعنف اللفظي الذي يتطور إلى بدني.

6.1 آثار العنف ضد المرأة:

إن اختلاف أشكال العنف ضد المرأة وتتعداها لا شك أنه نتج أثار عديدة منها ماهي ذات طبيعة مؤقتة مثل الآثار الجسدية والمادية ومنها ماهي ممتدة مثل الآثار النفسية والاجتماعية إذن فهذه الآثار لا تصب المرأة كحبس ولكن أيضا كفئة اجتماعية ونلخص هذه الآثار كما يلي:

1.6.1 الآثار النفسية: تكمن الآثار النفسية في فقدان المرأة لثقتها احترامها لنفسها، إحساسها بالاتكالية والاعتمادية على الرجل، شعورها بالكآبة والإحباط، إحساسها بالملل وبالإذلال والمهانة، عدم الشعور بالاطمئنان والسلام النفسي والعقلي، اضطرابات في الصحة النفسية فقدانها القدرة على اتخاذ القرار.

لا شك أن هذه الآثار النفسية أو بعضها تفضي إلى أمراض نفسية أو تقنية، جسدية متنوعة كفقدان الشهية اضطراب الدورة اضطرابات المعدة أو بنكرياس الألآم وأوجاع وصداع في الرأس. (جمال،2011، الصفحة 167).

2.6.1 الآثار الاجتماعية: تعتبر هذه الآثار من اشد ما يتركه العنف على المرأة ولا نبالغ إذا قلنا أنه الأخطر ولأبرز ويمكن إبراز أهم واخطر هذه الآثار فيما يلي: الطلاق، التفكك الأسري، تسرب الأبناء من المدارس، عدم التمكن من تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة نفسية واجتماعية متوازية، جنوح أبناء الأسرة التي يسودها العنف، يحول العنف الاجتماعي ضد المرأة في تنظيم الأسرة بطريقة علنية سلبية أي أنه يقف عائقا أمام هذا التنظيم من جهة ويبعثر مداخيلهم وتشتيتها في أمور غير ضرورية من جهة أخرى. (جمال، مرجع سابق، الصفحة 59).

2.البناء المنهجي للدراسة : فيما يلي عرض أدبيات الدراسة بداية من المنهج المستخدم، الأدوات المستخدمة في الدراسة ومجالات الدراسة

1.2. منهج الدراسة: اعتمدنا في هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة لملائمته وطبيعة الموضوع أين قمنا بتتبع الظاهرة من خلال معرفة علاقة الضحية بالمعتدي ونوعية العلاقة بينهما، قصد الوصول إلى الأسباب المؤدي إلى العنف اللفظي داخل المنزل.

2.2 الأدوات المستخدمة في الدراسة: اعتمدنا على تقنية المقابلة التي تعتبر من أهم أدوات البحث الاجتماعي وأكثرها استعمالا في الدراسات الميدانية، التي تسهل التفاعل الفظي بين الباحث والمبحوث الذي يمكنه من الوصول إلى نتائج وبعض البيانات الموضوعية.

3.2 مجالات الدراسة: تتكون هذه الدراسة من 3 مجالات وهي المجال البشري والمجال المكاني والمجال الزماني:

01- المجال البشري: يشمل عينة الدراسة يتمثل في نساء تعرضن للعنف اللفظي المنزلي تتراوح أعمارهن بين 18 سنة إلى 44 سنة والتي بلغت (08) نساء، اختيرت العينة بطريقة مقصودة.

02- المجال المكاني: أجريت هذه الدراسة في ولاية البليدة.

03- المجال الزمني: امتدت المدة الزمنية للدراسة من 2022/03/10 إلى غاية 2022/07/20.

3. عرض البيانات ومناقشتها: فيما يأتي عرض بيانات الدراسة وتحليلها:

1.3 عرض حالات الدراسة :

الحالة 01: المبحوثة تبلغ من العمر 44 سنة متزوجة وأم لأطفال، ذات مستوى تعليمي ابتدائي وماكثة بالبيت.

من خلال تصريحات المبحوثة يتضح أنها تعرضت للعنف اللفظي و الجسدي والجنسي من طرف الزوج الذي اغتصبها قبل الزواج و تقدمت ضده بشكوى الأمر الذي جعله يكن كره وضغينة للمبحوثة وصرحت أنه هددها، كما انها تتعرض للعنف يوميا بشتى أنواعه، وكانت تتحمل في لأجل الأبناء، صرحت أيضا أنه لا أحد ساندها خاصة بعد وفاة والديها، وقالت أن "الذل" هذا أتعبني وتسبب في مرض السكري ضغط الدم...، كما تسبب في القلق وضياع الصحة وحياتها وحياة أبنائها.

الحالة 02: فتاة تبلغ من العمر 23 سنة عزباء ذات مستوى تعليمي جامعي وعاملة كممرضة.

تصرح المبحوثة أنها عانت من العنف منذ انفصال والديها وانتقالهم للعيش في منزل جدها، أين تعرضت للعنف من طرف الخال واستمر حتى بعد انتقالهم لمنزلهم الخاص حيث كانت تشتم بشتى العبارات من طرف الأم والأخ (ملقطة، البقرة الهاملة، ماشي مربية...) نظرا لظروف المعيشية الصعبة التي كانت تمر بها العائلة التي كانت سببا في هذا الانفصال العائلي والخلاف بينهم تلجأ الأم دائما فك الخلاف بين المبحوثة والأخ بعبارات جارحة.

صرحت أيضا أن العائلة تميل إلى العزلة وعدم الدخول في النقاشات لتفادي الشجار حيث أن المبحوثة كانت لا تتقبل هذا العنف وتحاول التخلص منه. وتضيف أن العنف سبب لها عقدة نفسية وعدم الثقة بالنفس وشعور بالنقص بالرغم تعلمها ومكانتها الاجتماعية.

الحالة 03: فتاة تبلغ من العمر 18 سنة عزباء ذات مستوى تعليمي ثانوي وعاملة في ورشة خياطة.

من خلال تصريحات المبحوثة يتضح لنا أنها تعرضت للعنف من طرف الأب الذي يتعاطى الكحول ولأنها هي الأخت الأكبر كانت تتعرض لجميع الانتقادات خاصة وأنه متجرد من واجباته ويتمتع بكامل السلطة داخل المنزل في كل الامور المتعلقة بها، كان يلقبها بعدة ألقاب تمس بشرفها وتشبيه بالحيوانات،

كانت لا تستطيع الرد لأنه لا يكون في وعيه بالإضافة إلى أنه عصبي ويعنفها جسديا، أما موقف العائلة كان حياديا لأنه من يتدخل يعنف هو الآخر. عن مخلفات العنف تصرح المبحوثة أن العنف ترك الكثير من المخلفات السلبية من وجع وألم نفسي وتعاني من الحزن وخوف ومن المسؤولية في المستقبل خاصة وأنها عانت في صغرها بسبب ابيها وأنها لا تفكر في الزواج إطلاقا.

الحالة 04: سيدة تبلغ من العمر 30 سنة متزوجة أم لطفلين ذات مستوى تعليمي ثانوي ماكثة في البيت.

تصرح المبحوثة أنها تعرضت للعنف من طرف الزوج الذي اكتشفت بعد الزواج أنه يتناول أدوية مهدئة، حيث كان يخيل له أنها تخونه، وأضافت أنها تتحمل كل هذا العنف اللفظي من أجل الأبناء وحتى عندما تشتكي أفعاله لأهل الزوج أو أهلها يطلبون منها التحمل وعدم هجره.

وبخصوص الضرر تصرح المبحوثة أنا أصيبت بصدمة نفسية، خوف من المستقبل، تعاني من اكتئاب، ومشاكل جسدية.

الحالة 05 و06: فتاتين تبلغان من العمر (27-31) سنة عزباء ذات مستوى جامعي وعاملة والأخرى ماكثة بالبيت وتم الجمع بينهما لاشتراكهما في الإجابة.

تصرح المبحوثتين أنها تتعرض للعنف اللفظي من طرف الأخ وزوجته ويرجع ذلك لكثرة المشاكل بينها وبين زوجة الأخ بسبب الأعمال المنزلية ورغبة زوجة الأخ في سكن منفرد وتحدث شجارات ويتدخل الأخ بتعنيف الأخت لفظيا، وتصرح أنه حاول مرة قتلها وقتل الأب بسكين بسبب هجر زوجته له، بينما تصرح الحالة(06) أنها تتعرض للعنف حتى من الأم

وصرحت أنها لم تجد أي دعم من طرف الأسرة كان كل الحق عند الرجل وأنه المسؤول على المنزل، بينما الحالة(05) صرحت أنها في الأول كانت ترد على ذلك العنف بعبارات مشابهة، وأن الأب كان يدافع عنها بحكم أن الأم متوفية وتحاول الخالات التدخل للصلح أحيانا.

صرحت كلتا المبحوثتين أن العنف اللفظي ترك آثارا سلبية على نفسيتهما (رجعت حساسة مقلقة فوق الازم عندي نظرة تشاؤمية نشوف الدنيا أسود وأبيض حاولت الانتحار وسلكوني نتمنى الموت كل دقيقة ...

الحالة 07: سيدة تبلغ من العمر 42 سنة متزوجة ذات مستوى تعليمي متوسط وماكثة في البيت.

تصرح المبحوثة أنها تتعرض للعنف من طرف الزوج بسبب عدم التفاهم بينهما وأنه يقوم بخيانتها الأمر الذي يجعلها لا تقوم بواجباتها تجاهه، وصرحت أنها عندما تهجره يرجعها أهلها له. كان وقع هذا العنف كبير حيث حاولت في العديد من المرات بالانتحار أفقدها الثقة بالنفس والرغبة في العيش.

الحالة 08: سيدة تبلغ من العمر 35 سنة متزوجة ذات مستوى تعليمي متوسط وعاملة في بيع الحلويات.

تصرح المبحوثة أنها تتعرض للعنف من طرف الزوج الذي لا يعمل ومتخلي عن واجباته ما أدى إلى كثرة الخلافات حيث يفتعل المشاكل ويعنفها، صرحت أيضا أنها في بداية الزواج كانت تهجره ويرجعها أهلها لمنزلها لأنهم يرفضون كلمة "المطلقة". ترك هذا العنف اللفظي آثارا سلبية عليها وعلى الأبناء حيث تعاني ابنتها من مرض السكري وكادت تفقد حياتها بسبب كثرة المشاكل العائلية وشعورهم الدائم بالخوف وتعاني هي أيضا من الغدة الدرقية وتعاني من القلق والنظرة التشاؤمية والرغبة في الانتحار.

2.3 عرض البيانات الشخصية للمبحوثين

الجدول 01: يمثل توزيع المبحوثات حسب السن:

السن	التكرارات	النسبة
27 -18	2	25
36-27	3	37,5
48-36	3	37,5
المجموع	8	100

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية.

من خلال الجدول(01) نلاحظ أن أكبر نسبة من أفراد العينة اللواتي كن عرضة للعنف هن المبحوثات اللواتي يتراوح سنهن بين 27-36 و36-48 بنسبة 37,5%، تليهن المبحوثات اللواتي يتراوح سنهن بين [18-27] بنسبة 27%.

من خلال النسب المسجلة نستنتج أن الفئة الأكبر سنا هن أكثر عرضة للعنف مقارنة بالفئة الأصغر سنا، وهو ما أكدته الدراسة التي تطرقنا إليها **حسين طاهر** التي توصلت إلى أن 70% من النساء المستجوبات اللواتي تعرضن للعنف تتراوح أعمارهن ما بين 20-39 سنة.

الجدول 01: يوضح العلاقة بين الحالة الإجتماعية والإقتصادية للمبحوثات.

الحالة الاجتماعية / الحالة الاقتصادية	عزباء		متزوجة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
عاملة	3	75	1	25	4	50
ماكثة بالبيت	1	25	3	75	4	50
المجموع	4	100	4	100	8	100

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية.

من خلال الجدول أعلاه الذي يوضح العلاقة بين الحالة الإجتماعية للمبحوثات ووضعيتهن الإقتصادية، حيث نلاحظ أن المرأة العزباء العاملة أكثر تعرضا من المرأة العزباء الماكثة بالبيت بنسبة 75 %مقارنة ب 25% للمرأة العزباء الماكثة بالبيت، ونلاحظ أيضا أن المرأة المتزوجة الماكثة بالبيت تتعرض للعنف اللفظي المنزلي بنسبة 75 مقارنة بالمرأة المتزوجة العاملة بنسبة 25%.

من خلال المعطيات السابقة نستنتج أن المرأة العزباء العاملة تعاني من العنف اللفظي المنزلي من طرف الأب أو الإخوة بسبب الغيرة أو الشك فيتضح ذلك من خلال عبارات العنف التي تمس بشرفها

(بنت الحرام، الفاجرة...) كما يرجع ذلك إلى إحساس الآباء والإخوة الذكور بمسؤولية حماية شرف الفتاة في الأسر الجزائرية المحافظة حتى لا تقع في المحظور مهما كان حجمه، فتحاول الفتاة التمرد على هذه الضوابط فتقع في العنف اللفظي.

ونستنتج أيضا أن المرأة المتزوجة الماكثة بالبيت تتعرض للعنف أكثر من المرأة العاملة و يرجع ذلك إلى التبعية الإقتصادية للرجل خاصة وأن أغلب المبحوثات تعانين من إهمال أزواجهن لواجباتهم، فحين يكون المستوى المعيشي للأسرة متدني و تكون المرأة عاطلة عن العمل و ليس لها موردا ماليا تلبي به حاجياتها الخاصة و تغطي به مصاريفها أو بعض من مصاريف أسرتها، يؤثر هذا على العلاقة الموجودة بين الرجل و المرأة و يساهم في رفع التوترات و الاحتقان بينهما بسبب ارتفاع سقف مطالب المرأة و خصوصا الزوجة مقابل قلة دخل الزوج و انخفاض موارده، فهذا قد يسبب تعرضها للعنف من طرف الزوج,

وكذا اعتمادية المرأة التي لا تعمل وليس لها دخل قار تنفقه على حاجياتها فليس لها بدائل أخرى سوى الاعتماد على زوجها لذا فقد تتحمل إساءته وتعنيفه لها، هذا ما أكدته **عيساوي نسيمة** فقد توصلت في دراستها إلى أن الظروف المعيشية من عدم كفاية الدخل وغلاء المصاريف تساهم في تعرض الزوجة للعنف، أي أن الزوجة لا تعمل وليس لديها موردا ماليا تساعد به زوجها في المصاريف التي تقع على عاتقه وحده.

في حين أن المرأة العاملة أو التي لها استقلالية مادية لديها مصادر إشباع متعددة، وهي تشعر بقيمتها وأنها مساوية لزوجها وبالتالي فقد لا تتقبل إساءته لها.

الجدول 03: " يمثل توزيع المبحوثات حسب المستوى التعليمي ".

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
ابتدائي	1	12,5
متوسط	2	25
ثانوي	3	37,5
جامعي	2	25
المجموع	8	100

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية.

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن المبحوثات اللاتي مستواهن التعليمي ثانوي أكثر عرضة للعنف اللفظي بنسبة 37,5 %تليها نسبة 25% لكل من المستويين جامعي ومتوسط، وسجلت نسبة 12,5% للاتي مستواهن ابتدائي.

نستنتج من خلال المعطيات أنه مهما كان مستوى المرأة فإنها تتعرض للعنف اللفظي لمنزلي بنسبة 62,5% فالرغم من أن هناك العديد من الدراسات التي تؤكد أنه كلما زاد مستوى التعليمي للمرأة كلما نقصت فرصة تعرضها للعنف منها دراسة **حسين طاهر** الذي توصل في دراسته إلى أن 75% من النساء اللواتي تعرضن للعنف مستواهن التعليمي ابتدائي ومتوسط وهو مستوى تعليمي متدني. ويرجع هذا إلى ثقافة الأسرة التي تبيح للعنف وتعتبره أسلوبا تهذيبيا ويجبر المرأة على الخضوع والاستسلام له.

2.3 تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالفرضيات:

من خلال مقابلة المبحوثات نستنتج أنهن تعرضن للعنف من طرف الزوج، الأب، الأم والأخ، وهذا العنف لم يقتصر على العنف اللفظي فقط بل يتعداه إلى العنف الجسدي وحتى الجنسي فغالبا ما يسبق العنف اللفظي العنف الجسدي، فقد تتعرض المرأة للعنف ليس من الرجل فقط ففي بعض الحالات تتعرض المرأة للعنف من طرف زوجة الخ أو الأم بسبب الأعمال المنزلية أو لإرغامها على شيء لا ترغب فيه.

ونلاحظ من خلال الإجابات على السؤال (06) أن أغلب مشاكل العنف اللفظي تتولد من إهمال الرجل لواجباته إما بصفته أب أو زوج مما يخلق مشاكل وخلافات بين الرجل والمرأة، حيث تجد المرأة نفسها مجبرة أن تقوم بالدورين في نفس الوقت، فيتولد لديها كره للرجل ويصل إلى هجر فراش الزوجية هذا ما أكدته الحالات (1،7،8).

فحسب نظرية كبش الفداء فإن الرجال المحبطين في أعمالهم وأمورهم يحولون تخفيف حدة المشكلات والضغوط الناتجة عن فشلهم، فيحاولون التخفيف منها البحث عن كبش فداء ألا وهو المرأة حيث يعتبرها الرجل سببا في فشله وينتقم منها في عدة صيغ من شأنها أن تؤذيها وترضخها لمطالبه واحتياجاته، ففشله في الحصول على عمل ودخل بالإضافة إلى الضغوطات المادية والمعنوية تترجم في شكل سلوك عدواني ضد المرأة لإخضاعها والتقليل من مطالبها.

ويتضح أيضا من خلال الحالتين (7،8) أن إهمال الزوجة لنفسها وشؤون بيتها يجعلها عرضة للعنف فتكون بذلك ضحية متجنية على نفسها حيث تعرف على ذلك الفرد الذي لا يلتزم بمسؤوليات الدور الإجتماعي المتوقع منه من قبل المجتمع فيعاقبه بالوصم أو النبذ أو عدم الاحترام، فيمسي ضحية عدم التزامه الدوري. (خليل عمر،2009، الصفحة 64)

أيضا من بين أسباب العنف نجد فك الرابط الأسري فالأسرة التي تضعف فيها روح التكافل والتضامن خاصة بين الأزواج ما يعرف بالطلاق العاطفي فالعلاقة الزوجية هي رباط روحي قبل أن يكون جسدي، فمعظم العلاقات الزوجية بعد مرور مدة زمنية من الزواج تظهر فيها بعض الصراعات والاصطدامات لاكتشاف الطرفين حقائق كانت مخفية قبل الزواج والعنف إحدى هذه المظاهر، فعدم التفاهم والانسجام الزوجي في كثير من الأحيان تنتج عنه سلوكيات عنيفة وعدوانية تصل إلى حد الخيانة الزوجية.

من خلال تصريحات المبحوثات نستنتج أنهن تعرضن للعنف اللفظي بعبارات تمس شرفهن وأسماء الحيوانات الهدف من خلالها إذلالهن واحتقارهن والتقليل من شأنهن ويدخل هذا ضمن "العنف الاعتباري" الذي يحط من معنوية المرأة ويكسر نفسيتها ويثبط حالتها الاعتبارية فتفقد كرامتها وتضعف قدراتها على مواجهة في مواقف التي تتطلب معنوية عالية وكرامة محترمة. فالرجل في هذه الحالة يذكرها بضعفها وقنوطها ويلجأ لهذا العنف عندما لا يقدرها ولا يحترمها ويهينها نفسيا محاولا بذلك ترسيخ فكرة أنها تسير خلف الرجل وليس أمامه.

ونستنتج من معطيات المقابلة أن 62,5 %من المبحوثات قابلت هذا العنف بالخضوع إما لأجل الأبناء ولأجل البقاء في منزل الأهل، يرى الدكتور جمال معتوق في هذا الصدد أن مجتمعنا العربي عامة والجزائري خاصة، نجد استمرارية المرأة في علاقتها مع الرجل العدوان والعنيف والقبول بوضعيتها هذه، بل العديد من الحالات- أغلبها- الوقوف في صف الزوج أو الأب المعتدي والعنيف، يفسر بنوعية الثقافة المهيمنة في مجتمعاتنا والتي تعمل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الأفراد سوآءا كانوا ذكورا أو إناثا على تكريس التفوق الذكوري وخضوع وتبعية الأنثى، كما تعمل على تكريس دون المرأة. وعليه قبول العنف من طرف بعض النساء يعد بمثابة استجابة آلية لنوعية التربية التي تتلقاها النساء في هذه المجتمعات من جهة وكذلك لضعف المواجهة من جهة أخرى وخوفا من العواقب الاجتماعية والاقتصادية التي تتعرض لها أو تحل بها في حالة الوقوف في وجه الرجل الممارس للعنف أو كاستجابة نفسي وتدميرية نتيجة لتراكم الضغوطات القهرية وشدة اليأس. (جمال، مرجع سابق، الصفحة 293.294).

كما يرى علماء نظرية العجز المكتسب أن القبول الطوعي للعنف من طرف المرأة يعد سببا في تمادي العنف ضدها.

ويكون هذا التفريق بين الجنسين في مرحلة الطفولة من خلال بعض التصرفات التنشئة الخاطئة حيث يتم التمييز بينهما في المعاملة فيعطي للذكر مالا يعطي للمرأة فيتعزز للذكر حب السلطة كما يتعزز للأنثى الخضوع والاستسلام.

نستنتج من خلال معطيات الجدول أنه على الرغم من أن العنف اللفظي قد لا يتكرر يوميا إلا أن له آثارا سلبية من كافة الجوانب، سواء جسدية تصاب بالأمراض المزمنة كالسكري وضغط الدم وغيرها نتيجة القلق والتوتر الدائمين، وله أثارا اجتماعية تتجسد في الانطواء وعدم الرغبة في إقامة علاقات اجتماعية والشعور الدائم بالخجل

كما أنه يؤثر على الأبناء وعلى تصرفاتهم فيلجئون إما للانحراف أو الانطواء وغيرها من التصرفات التي تؤثر عليهم اجتماعيا ونفسيا. كما أن للعنف آثارا نفسية سلبية منها القلق والتوتر الدائمين الرغبة في الموت، الانتحار، الاكتئاب، عدم الثقة بالنفس، وعقد نفسية. هذا ما تم التطرق إليه في الجانب النظري من الدراسة في آثار العنف ضد المرأة.

4. الخاتمة:

ختاما للقول فإن الاسرة منبع الراحة والسكينة والاستقرار النفسي للفرد بصفة عامة وعكس ذلك فإنها مكانا آمنا للممارسة مختلف أنواع العنف دون رقابة أو تبليغ أو ردع نظرا لخصوصية الأسرة في المجتمع الجزائري فإنها تؤدي عكس وظيفتها الاجتماعية، خاصة ذلك الذي تتعرض له المرأة فالحديث عنه لا يزال في حيز الممنوع والمسكوت عنه.

ومنه تحاول هذه الدراسة الكشف عن مدى مساهمة العادات والنظم الثقافية في ترسيخ ثقافة العنف المنزلي ضد المرأة، فمن خلال الدراسة الميدانية يتضح جليا مدى مساهمة الأسرة في تعزيز سلوك العنف سواء ضد الأخت أو الزوجة وتشجع بناتها على تحمل مختلف أنواع العنف للحفاظ عل حياتها الزوجية واعتبار الطلاق هو الجريمة.

عموما فإن العنف اللفظي والعنف بمختلف انواعه يتسبب في عدة اثار نفسية واجتماعية من شأنها الضرر بالضحية ويصل ذلك على حد الموت، وعليه توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج وهي:

- ✓ يتبين من خلال الدراسة أن العنف يقع على نساء التي يتراوح أعمارهن بين 18 و44 سنة.

- ✓ المرأة العازبة العاملة أكثر تعرضا من المرأة الماكثة في البيت، والمرأة المتزوجة العاملة أقل تعرضا من المرأة المتزوجة الماكثة بالبيت.
- ✓ يتبين من خلال الدراسة أنه مهما يكن المستوى التعليمي للمرأة فإنها تتعرض للعنف اللفظي المنزلي.
- ✓ لا يقتصر العنف داخل الأسرة على العنف اللفظي بل يتعداه إلى الجسدي والجنسي.
- ✓ من بين أسباب العنف اللفظي المنزلي هو إهمال الزوجين لأدوارهما الأسرية والزوجية، فك الرابط الأسري، عدم التفاهم والانسجام خاصة بين الزوجين ما ينتج عنه أحيانا الخيانة الزوجية.
- ✓ يهدف العنف اللفظي ضد المرأة إلى كسر معنويات المرأة وإذلالها وجعلها تحت سيطرة الرجل من خلال عبارات تمس بشرفهن أو تشبيهها بالحيوانات.
- ✓ يخضع النساء للعنف اللفظي المنزلي نتيجة لثقافة الهيمنة الذكورية المغروسة في ذهنيات كل من الرجل والمرأة، حيث يفرق بينهما من الصغر وتنمو وتترسخ مع مرور الوقت.
- ✓ قد لا يتكرر العنف يوميا إلا أن آثاره تمتد على المدى البعيد، من أبرز الآثار النفسية هو القلق والتوتر والإحباط والرغبة في الموت، ومن الآثار الاجتماعية نجد فقدان الرغبة في إقامة علاقات اجتماعية.

التوصيات:

1. العمل على مواجهة كافة أشكال العنف ضد المرأة والقضاء عليها والحد منها.
2. دعم المراكز التي تضم النساء المعنفات وتخصيص ميزانية حكومية والموارد الكافية لتكفل بهن من جميع النواحي.
3. على الأسر حسن تربية الأبناء وعدم التفريق بينهم، وتجنب استعمال العنف معهم وتثقيفهم بأخطار العنف بكافة أشكاله.
4. تشجيع المرأة على التعلم والعمل ورفض العادات التي ترفض تعليم المرأة، ورفع ثقتها بنفسها.
5. معالجة الأسباب الثقافية والاجتماعية للعنف ضد المرأة، وذلك من خلال التقرب من الحالات التي تعرضت للعنف والاستفادة من الدراسات الإجتماعية.

المراجع:

1. أبو زيد، أحمد. (دس). تايلر. مصر. دار المعارف.
2. زيادة، أحمد رشيد عبد الرحيم. (2007). العنف المدرسي. عمان. مؤسسة الوراق.
3. شرف الدين، فهيمة. (2002). أصل واحد وصور كثيرة ثقافة العنف ضد المرأة في لبنان.ط1. لبنان. دار الفارابي.
4. العوادة سالم، أمل. (2009). العنف ضد المرأة العاملة في القطاع الصحي. أطروحة دكتوراه. الأردن.
5. عيساوي، نسيمة. (2011). رسالة دكتوراه. العنف اللفظي من المنظور السوسيولوجي دراسة حالة للخلفية الأسرية والزوجية لبعض النساء المعنفات في مركز نساء في الشدة ومركز دارنا. الجزائر. جامعة الجزائر.
6. معتوق، جمال. (2011). مدخل إلى سوسيولوجيا العنف. الجزائر. بن مرابط.
7. معن خليل، عمر. (2009). علم ضحايا الإجرام. ط1. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
8. Bourdieu pierre.(1970) . la *reproduction*. Paris. Ed minuit.
9. Ronald H.Bail .(1977).*violence et aggression.* Paris .edition time life
10. Yves Michau.(1988).*la violence.* 2 éme ed. Paris.col PUF.
11. Jean Cloud Chainais.(1982) *Histoire de la violence*. paris. Ed Laffont .
12. Madjalis Malika. (1997) .*violence contre la femme « rompu* ». selon l'observation des droit de l'homme : acte des collègues internationale sure.